Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

اخلاقية العمل في سيرة النبي (ص)

نامهٔ پژوهش / السنة الثانية / العدد ٥

مصطفىٰ دلشاد الطهراني

باحث

لما كان السعي لاكتساب اللقمة الحلال ونيل الاستقلال الفردي والاجتماعي، بالاضافة إلى الحاجات المادية الاخرىٰ يؤدي إلى تحسن الوضع الاجتماعي والحفاظ على الكرامة الانسانية وعزتها وإلى كشف قيمها الخافية، فقد ورد ذكر مقام العامل الرفيع في القرآن الكريم والسيرة النبوية، إلى الحد الذي اعتبر النبي الاكرم العمل من أعلى العبادات. بناء علىٰ ذلك، خلافاً لما يحاول بعضهم ان يصور الحياة هي الابتعاد عن التفكير الاخروي وانها تتعارض مع السعادة الابدية. إن القرآن والأحاديث النبوية، بالنظر لتأثيرها البناء في صياغة الشخصية الانسانية وفي إبعادها عن كل فساد وهلاك، وفي الاستفادة الصحيحة والمناسبة من النعم والافضال الإلهية، فإنها تؤكده وتراه وسيلة للتقرب إلى الله.

المقدمة

يشير الله تعالىٰ إلى سيرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم او طريقة حياته وسلوكه وسنته كأحسن مثال لجميع ابناء البشر، فيقول: ﴿لقدْ كانَ لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب / ٢١).

ان الذين يبحثون عن حياة سليمة وعزة دائمة، وكذلك السعادة في الدنيا والآخرة يتبعون نبياً بيّن أفضل طريق مستقيم للحياة. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كافٍ لك في الأُسوة، فتأسّ بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله وسلم، فانّ فيه اسوة لمن تأسّىٰ، وعزاءً لمن تعزّىٰ، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسّي بنبيه و المُقتصُّ لاثرهِ)[١].

النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو المثال الكامل الجامع الذي منه يستطيع المسلمون ان يتعلموا طريقة الحياة وباتخاذه مثالاً يحتذىٰ في كل اوجه الحياة يصبحون جديرين بحب الله. ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران / ٣١).

إن اخلاق رسول الله وسيرته هما المعيار الاكبر

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

الذي به يقاس كل شيء، فالحق هو كل ما طابق هذا المقياس، فإذا انتفى التطابق فإنه لا شك باطل[٢].

رجل الحق يعيد خلق نفسه
ولا يرىٰ بغير نور الحق نفسه
يقيس بمعيار المصطفىٰ نفسه
لكي يعثر على العالم الآخر[٣]

لئن أراد المسلمون استعادة العظمة الماضية والقوة السابقة فعليهم التأسي بسنة رسول الله ﷺ الذي بنيت أخلاقه على القرآن[٤]، وقامت سيرته على الاستقامة والمتانة، فكل نقص وضعف انما ينجم عن الابتعاد عن سنته.

إذا ما فُقد شعار المصطفى
فقد فَقد القومُ سِرَّ الحياة[٥]

إن سيرة رسول الله ﷺ وأقوال أوصيائه عليهم السلام اجمعين امتداد واحد. هذه السيرة ـ وهي مجموعة ثمينة من الممارسات تبين مختلف وجوه حياة الإنسان ـ تتألف من أقسام عديدة، منها قسم يخص أخلاقية العمل ومكانته والسعي في حياة الرسول ﷺ. وبما ان العمل والسعي يعينان الإنسان علىٰ نيل الاستقلال الفردي والاجتماعي، فهما، علىٰ ذلك، من أثمن وجوه الحياة الانسانية، فالعمل، فضلاً عن كونه يؤمّن معيشة الفرد، فإنه كذلك يخلق القيم، ويحفظ كرامة الإنسان وشخصيته ومقامه، وينظم الحياة الاجتماعية. لذلك فكلما كان العمل أدق نظاماً وأكثر تمسكاً بالانضباط، كان أثبت وأقوىٰ فعلاً.

إن انطباع الفرد والمجتمع عن العمل وشعورهما بالمسؤولية عن العمل، مبيّنان للنظام القيمي وأخلاقية العمل.

ارادة العمل والسعي المفيد البنّاء، في نظر القرآن، فطرة انسانية وعشق للكمال المطلق، لأن الإنسان نفسه باحث عن الكمال المطلق، وهذا ما يتجلىٰ في سعيه وعمله.

لذلك فكلما زاد سعيه زاد رضاه الباطني وسلامته النفسية والروحية، وينال كمالاً فردياً واجتماعياً أثبت.

في بيان مقام ارادة العمل وضرورته في حياة الإنسان يقول القرآن الكريم: ﴿فإذا قُضيتِ الصلاةُ فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون﴾ (الجمعة / ١٠).

إن الله يأمر المؤمنين أن يباشروا بعد تركهم مكان العبادة، الكسب والسعي والعمل، لأن السعي من اجل اكتساب الرزق الحلال والحفاظ على الاستقلال والكرامة أرضية مناسبة لبلوغ الكمالات الالهية والفلاح، جاء في حديث قدسي: (يا أحمد ان العبادة عشرةُ اجزاء، تسعةٌ منها طلبُ الحلال)[٦].

هذا هو العمل الذي يصفه النبي ﷺ بانه أفضل العبادات فيقول: (العبادةُ سبعون جزءاً أفضلها جزء طلبِ الحلال)[٧].

بناء علىٰ ذلك، بخلاف الذين يرون السعي لكسب الرزق الحلال عملاً غير اخروي، ولا يرون العبادة إلّا في الصور المرسومة لها، فإن القرآن والنبي ﷺ والائمة المعصومين عليهم السلام كانوا دائماً يؤكدون اهمية العمل وقيمته.

عبد الله بن أبي يعفور، احد كبار أصحاب الصادق عليه السلام قال: والله إننا لنطلب الدنيا ونحب أن نفوز بها. فقال له الإمام: وما الذي تحب ان تصنع بها؟ فقال: أقوم بنفسي وبعائلتي وأصل الرحم وأتصدق وأحج وأُؤدّي العمرة. فقال الإمام: ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة[٨].

إن العمل والسعي الملتزمين بما يرضي الله فضلاً عن كونهما لا يمنعان المرء من السير نحو الكمال المطلق، فإنهما عبادة سامية اخروية.

الإمام الخميني (ره) يقتبس من العلامة المجلسي (ره) قوله: (اعلم ان ما يظهر من مجموع الآيات والروايات، علىٰ قدر فهمنا، هو أن الدنيا المذمومة تتألف

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

من أمور تمنع الإنسان من طاعة الله والتقرب إليه ونيل الآخرة، إذن فالدنيا والآخرة متواجهان، فكل ما كان فيه رضا الله سبحانه وتعالىٰ والتقرب إليه يكون اخروياً، وإن كان يبدو ظاهرياً أنه دنيوي، كالتجارة والزراعة والصناعة مما يرمي إلى ضمان معيشة العيال، وإطاعة أمر الله، وبذله في الوجوه الخيرية، وإعانة المحتاجين بالصدقات لمنعهم من التسول.

كل هذا وغيره اخروي، وإن اعتبره الناس دنيوياً، أما الرياضيات المبتدعة والأعمال المرائية، وإن اقترنت بالزهد وأنواع التقشف فانها دنيوية، لانها تكون سبباً للابتعاد عن الله، لا التقرب منه)[٩].

القرآن الكريم يعتبر العمل والسعي الملتزم من اسباب السعادة الاخروية: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص / ٧٧).

هذه النظرة إلى العمل والسعي لا تصنع شخصية الإنسان ولا تنظم الحالة الاجتماعية فحسب، بل تحمل الفرد علىٰ تجنب كل زهو في العمل، وعلى الاستفادة الصحيحة من الامكانات والنعم الالهية، ولهذا خلق الله الأرض وما فيها من النعم الوافرة حتّى يدفع الإنسان- بالعمل والسعي- نفسه والمجتمع نحو الكمال: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك / ١٥).

يقول رسول الله ﷺ في مدح أصحاب الحرف والعمال الصادقين المؤمنين: (إن الله تعالىٰ يُحبُّ العبدَ المؤمن المحترف)[١٠].

ونقل عن الإمام علي عليه السلام قوله: (إن الله يحب المحترف الأمين)[١١].

إن الله يعتبر الأمانة في العمل وأداء حقه من طرق تقرب العبد إليه، وبهذا يبين مقام السعي وقيمته في حياة الإنسان، وكذلك يوضح الكيفية المطلوبة في العمل توضيحاً شديداً. يقول الإمام علي عليه السلام في ذلك: (الشَّاخصُ في طلبِ الرزقِ الحلالِ كالمجاهد في سبيل الله)[١٢].

سيرة رسول الله (ص)

إن سيرة رسول الله ﷺ برمتها خير مثال للعمل والسعي البناء في سبيل الله بحيث انه ﷺ عندما وصف خصائص الإنسان المؤمن لعلي عليه السلام، أشار إلى صفة الجد في العمل، قائلاً:

(يا علي، من صفاتِ المؤمن أن يكون . . . كثير المعونة)[١٣].

كان ﷺ خلال فترة حكمه، فضلاً عن تحمله مسؤوليات الحكومة الثقيلة، يقوم بما تقوم به أُمته في جميع أوجه العمل والسعي. وفيما يلي نشير إلى أمثلة من ذلك:

عندما دخل النبي ﷺ المدينة وبدأ ببناء أول مسجد، شرع الناس، بكل حماس ورغبة، بإعداد ما يحتاجه من المواد، وكان الرسول ﷺ يفعل فعلهم في المبادرة بجلب الأحجار من حرّة، والتفت أُسيد بن حُضير، رئيس الأوس فجأة فرأىٰ رسول الله ﷺ يحمل صخرة كبيرة علىٰ صدره، فقال له: (يا رسول الله، دعني أحمل عنك هذه الصخرة)، فقال له: (سأحمل أنا هذه الصخرة واجلب انت صخرة اخرىٰ)[١٤].

لقد استثار الناس عمل النبي ﷺ معهم حتّى قال بعضهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلَّل[١٥]

في معركة الأحزاب التي أمر الرسول ﷺ فيها بحفر خندق حول المدينة لمنع الأعداء من النفوذ إليها، كان هو كأشد عامل تحمساً في العمل بحيث إنه عندما كان العمال يرجعون إلى بيوتهم آخر النهار متعبين، كان هو يبقىٰ بعدهم في المكان ويقيم خيمته علىٰ نشز

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

من الأرض ويقضي الليل هناك[١٦].

كان النبي ﷺ في تلك الأيام يحمل التراب في زنبيل، وكان المسلمون ينشدون له الرجز، وكان هو يردد:

هذا الجمال لا جمال خيبر

هذا أبرّ ربنا وأطهر[١٧]

كان رسول الله ﷺ يبغض الضعف والكسل ويستعيذ من ذلك بالله[١٨]، وكان يشتد في ذم الذين يكونون عبأً على الآخرين، فقد قال:

(ملعونٌ ملعونٌ من ألقىٰ كَلَّهُ علىٰ الناس)[١٩].

كان الرسول ﷺ يعنى كثيراً بالعمل والسعي، حتّى أنه إذا التقى امرأً لا يفعل شيئاً في سبيل معيشته، قال انه قد سقط من عينه، قال ابن عباس: إنه إذا ما مال النبي ﷺ إلى شخص ما سأل عما إذا كان له عمل أو مهنة، فإذا أُجيب بالنفي، قال: لقد سقط من عيني. وإذا سئل: لماذا وقع من عينك قال: (لأنّ المؤمن إذا لم تكن له حِرفةٌ يعيش بدينه)[٢٠].

كان أوصياء رسول الله ﷺ يسيرون علىٰ طريق العمل والسعي اتباعاً لخطىٰ رسول الله ﷺ، يصف أمير المؤمنين علي عليه السلام أوصياء رسول الله ﷺ بقوله: (إني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصّدّيقين، وكلامهم كلام الابرار، عُمّارُ الليل ومنارُ النهار، مُتمسكون بحبل القرآن، يحبون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغُلُّون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل)[٢١].

كان علي عليه السلام وسلوكه أشبه الناس برسول الله ﷺ[٢٢]، أكثر الناس سعياً بعد النبي ﷺ. في هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:

(وكان أخاه من بعده، والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قطُّ حتّى خرج منها، والله ان كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عزّ وجلّ طاعةً فيأخذُ بأشدّهما علىٰ بدنه. والله لقد أعتق ألف مملوكٍ لوجه الله عزّ وجلّ، دَبِرَتْ فيهم يداه. والله ما أطاقَ عمل رسول الله (ص) من بعده احدٌ غيره)[٢٣].

كانت حياة علي عليه السلام كلها عمل وجهاد في سبيل الله، عن اسلوبه في الجهد الجهيد قيل:

(إنهُ لما كان يفرغُ من الجهاد يتفرَّغُ لتعليم الناس والقضاء بينهم، فإذا فرغ من ذلك اشتغل في حائطٍ له يعملُ فيه بيده، وهو مع ذلك ذاكرُ الله جلّ جلاله)[٢٤].

الضعف والكسل مفتاحا كل مفسدة، ومذمومان عند الائمة عليهم السلام بشدة. يقول الإمام علي عليه السلام:

(آفة النجاح الكسل)[٢٥].

يقول الإمام الصادق عليه السلام في أبي الائمة علي عليه السلام:

(كان امير المؤمنين صلوات الله عليه يضربُ بالمرِّ ويستخرجُ الارضين. . . وانّ أمير المؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوكٍ من ماله وكدِّ يده)[٢٦].

وقال الإمام الباقر عليه السلام عن جد امير المؤمنين وجهاده: (كان امير المؤمنين عليه السلام يخرج في الهاجرة في الحاجة قد كفاها يريد ان يراهُ الله يُتعِب نفسه في طلب الحلال)[٢٧].

كان العمل الشاق الملتزم العبادي من خصائص جميع أوصياء النبي ﷺ.

يقول ابو عمرو الشيباني: رأيت الإمام الصادق عليه السلام وبيده مسحاة وعليه رداء خشن، يشتغل في أرض له والعرق يبلل ظهره. قلت: فدتك نفسي، هات المسحاة لاقوم مقامك. قال: إني احب ان يتأذّى الرجلُ بحرِّ الشمس في طلب المعيشة[٢٨].

حتّى حينما كان هناك من هو مستعد للتبرع بالعمل بدلاً من اوصياء النبي ﷺ فانهم لم يرضوا عن بذل الجهد في العمل بديلاً. ينقل أبو بصير عن الإمام

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

الصادق عليه السلام انه قال:

(إني لأعمل في بعض ضياعي حتّى أعرق وان لي من يكفيني، ليعلمَ اللهُ عزّ وجلّ اني اطلبُ الرزق الحلال)[٢٩].

الحسن بن علي بن أبي حمزة ينقل عن أبيه في حديث قال فيه: اني رأيت الإمام الكاظم عليه السلام يشتغل جاهداً في أرضه والعرق يتصبب منه، فقلت: فدتك نفسي، أين الرجال ليعينوك أو يعملوا مكانك؟ فقال: (يا علي، قد عَمِلَ باليد من هو خيرٌ مني في ارضه ومن ابي. فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين وآبائي عليهم السلام كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عملِ النبيينَ والمرسلين والأوصياء والصالحين)[٣٠].

وهكذا نجد أن العمل، في الفكر الديني وفي سنن الأنبياء والصالحين، أمر مقدس قيم، وان الإنسان يبلغ الكمالات الالهية عن طريق العمل بجد وجهد، ولذلك فقد اعتبر العمل عبادة رفيعة. وان ما يجعل الإنسان ملتزماً باداء العمل وانه امر مطلوب ومحبوب فهو تجلي القيم الكامنة في بذل الجهد والسعي.

جاء في القرآن الكريم: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾ (الانشقاق / ٦).

إن اهمية العمل على درجة تجعله بمثابة وسيلة لتقويم انسانية الإنسان. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلّا ما سعى * وأنّ سعيهُ سوف يُرى * ثمّ يجزاهُ الجزاءَ الأوفى﴾ (النجم / ٣٩ ـ ٤١).

إن الحياة في هذه الدنيا فرصة ثمينة لتفتح الاستعدادات الالهية في الإنسان وعمارة الآخرة عن طريق العمل والسعي. يقول عبد الله بن مسعود ان رسول الله قال: (العمل كنزٌ والدنيا معدنٌ)[٣١].

الدنيا موضع استخراج كنوز الوجود التي لا يمكن الوصول إليها إلّا بالعمل وبذل الجهد، بمثلما ان المرء لا يبلغ ما عند الله إلّا بالجهد والعمل الايماني. قال الباقر عليه السلام: (لا يُنالُ ما عندَ الله إلّا بالعمل)[٣٢].

أُصول العمل وضوابطه

للعمل الصحيح والملتزم في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُصول وضوابط معينة نشير إلى بعض منها فيما يلي:

أ ـ النية

ان ما يعطي لعمل الإنسان وسعيه قيمة ويضمن سموّه هو النية الصادقة الخالصة التي عليها يعتمد كمال كل عمل او نقصه، فساده او صحته. لان نسبة النية إلى العمل كنسبة الروح إلى الجسم[٣٣]، اذ كان الله تعالى قد أمر رسوله الكريم بالعمل: ﴿وقل ربِّ أدخلني مُدخَل صدقٍ وأخرجني مُخرجَ صدقٍ واجعلْ لي من لدنكَ سلطاناً نصيراً﴾ (الإسراء / ٨٠).

ما من عمل فردي أو جماعي يعطي النتيجة المطلوبة إلّا إذا جرىٰ بصدق واخلاص، فالصدق والاخلاص والأمانة في العمل تزيد من مكانته وتبعده عن كل غش وخديعة وتدليس ونقص في الكيل. لذلك فما لم تكن النية صالحة لا يمكن تطهير الأُمور من الدنس والكذب. هذا الصدق والاخلاص في النية، اللذان يجب وجودهما على امتداد مراحل العمل، هما العمل الصالح الذي غيره لا يضع الإنسان على الطريق إلى الله:

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو علىٰ كل شيء قدير * الذي خلق الموتَ والحياةَ ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾(الملك / ١ و٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام عن كلام الله هذا:

(ليس يعني أكثركم عملاً، ولكنْ أصوبكم عملاً، وإنَّما الإصابة خشيةُ الله والنيةُ الصادقة خشية. ثمّ قال: الابقاء علىٰ العمل حتّى يخلص أشدُّ من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احدٌ إلّا الله عزّ وجلّ، والنيةُ أفضلُ من العمل، ألا وان النية هي العمل، ثمّ تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿قل كلٌّ يعملُ علىٰ شاكلته﴾ (الإسراء / ٨٤)، يعني علىٰ نيته[٣٤].

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

في حديث مشهور عن أهمية النية يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إنما الأعمال بالنياتِ، وإنما لكل امرئ ما نوى)[٣٥].

ب ـ النظم والانضباط

ما من عمل يبلغ هدفه من دون نظم وانضباط[٣٦]، يقول الإمام علي عليه السلام عن النظم في أعمال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (وكان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخولهُ ثلاثة أجزاءٍ، جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه، ثمّ جزّأ جزءه بينَه وبين الناس فيردُّ ذلك على العامة والخاصة ولا يدَّخرُ عنهم شيئاً)[٣٧].

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحاول ان يجعل أتباعه منظمين منضبطين، وان يحكم العقل حياتهم وسلوكهم، إذ ان من شأن الإنسان العاقل ان يقوم على النظم والانضباط. يروي أبو ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(على العاقل، ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه عزّ وجلّ، وساعة يحاسب (فيها) نفسه، وساعة يتفكر فيما صنع الله عزّ وجلّ إليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها)[٣٨].

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطي للنظم والانضباط في الأمور اهمية حتّى في نظام صفوف المصلين جماعة، وكان يؤكد ضرورة خلو ذلك من عدم النظام والانضباط. وفي ذلك كان يقول: (استووا ولا تختلفوا فتختلفَ قلوبكم)[٣٩].

(يا أيها الناس أقيموا صفوفكم وامسحوا بمناكبكم لئلا يكون بينكم خللٌ ولا تخالفوا فيخالفَ الله بين قلوبكم ألا وإني أراكم من خلفي)[٤٠].

قال الإمام علي عليه السلام في تجنب عدم النظم والضعف في الأمور: (الأمور المنتظمة يفسدها الخلاف)[٤١].

ج ـ الجد

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يواظب على العمل، ولم يكن ليعمل عملاً لا يعنيه. ينقل عن الإمام الحسين عليه السلام عن ابيه علي عليه السلام أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (قد ترك نفسه من ثلاثٍ: المراءِ، والإكثار، وما لا يعنيه. . . ولا يتكلمُ إلّا فيما رجا ثوابه)[٤٢].

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد تجنب ما لا يعني المرء. قال: (أعظم الناسِ قدراً من ترك ما لا يعنيه)[٤٣].

مؤلفو كتب السير، في الكلام على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجمعون في قولهم: (فان وعظ وعظ بجدٍّ، وان غضب ـ وليس يغضب إلّا لله ـ لم يقم لغضبه شيءٌ، وكذلك كانَ في أمورهِ كلها)[٤٤].

بناء على ذلك، يكون من خصائص المؤمن الجد في الأمور، وتجنب القيام بما لا يعنيه ولا فائدة فيه، والإصرار على تحقيق هدفه في الحياة، كما يقول الإمام علي عليه السلام: (المؤمن يعافُ اللهو ويألفُ الجدَّ)[٤٥].

د. المثابرة والاستقامة

من المبادئ السائدة في أخلاق رسول صلى الله عليه وآله وسلم في العمل كانت المثابرة والاستقامة، كما يقول ابن سعد ناقلاً ذلك عن سعيد المقبري، قال:

(كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا عمل عملاً أثبته ولم يُكوِّنهُ يعملُ به مرة ويدعه مرةً)[٤٦].

السنّة الإلهية تقوم على ان من كان مثابراً على عمله ومستقيماً فيه وصل إلى هدفه[٤٧]، وقد قال الله تعالى:

﴿وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾

(الجن / ١٦).

إن ما يعطي العمل قيمته هو قبول صعوباته والمثابرة عليه، لا المباشرة فيه ثمّ تركه. سئلت عائشة وأم سلمة، زوجتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن أي الاعمال أحبه النبي أكثر، فقالتا: (إن احب الاعمال إلى الله أدومها،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

وإن قل)[٤٨].

هـ إحكام العمل

من أخلاق رسول الله ﷺ الاخرىٰ في العمل كان إحكامه العمل.

عبد الله بن سنان ينقل عن الإمام الصادق عليه السلام انه قيل للرسول ﷺ إن سعد بن مُعاذ قد توفي، فقام رسول الله ﷺ وامرهم ان يغسلوا سعداً، وظل هو مستنداً إلى الباب. وبعد أن غسلوا سعداً وحنطوه وكفنوه ووضعوه في التابوت، سار رسول الله ﷺ حافي القدمين وبلا رداء خلف الجنازة، وكان يحمل التابوت حيناً من اليمين وحيناً من اليسار حتّى وصلوا إلى المقبرة، بعد حفر القبر، نزل رسول الله إلى القبر ورتب لحده وثبته بالطين باحكام، وكان لا يفتأ يطلب احجاراً وطيناً ليحكم بناء اللحد. وإذ فرغ من ذلك خرج وأهال عليه التراب، قال: (إني لأعلم انه سيبلىٰ ويصلُ البلىٰ إليه ولكن الله يحبُّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه)[٤٩]

و. الكيفية

في أخلاق النبي ﷺ العملية كان المهم عنده كيفية العمل وطريقته لا الكمية والكثرة. كان هذا ما يؤكده رسول الله ﷺ دائماً ويقول: (سلُوا الله السداد وسلوه مع السدادِ سدَّ العملِ)[٥٠].

وقال الرسول ﷺ في وصاياه لابي ذر الغفاري:

(يا أبا ذر كُن بالعمل بالتقوىٰ اشدَّ اهتماماً منك بالعمل، فانه لا يقلُّ عملٌ بالتقوىٰ. وكيف يقلُّ عملٌ يُتقبلُ! يقول الله عزّ وجلّ: إنما يتقبل الله من المتقين) (المائدة / ٢٧)[٥١].

إن العمل بلا كيفية لا هو مطلوب ولا باق ولا هو مقبول في العالم الآخر.

العمل مع الكيفية مدعاة للفخر، والعمل بلا كيفية يتلاشىٰ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قد ينمى القليل فيكثر، ويضمحلّ الكثير فيذهبُ)[٥٢].

الهوامش

١ـ نهج البلاغة / الخطبة ١٦٠.
٢ـ الكناني / ٢.
٣ـ اللاهوري / ١٣٤٣هش / ٣٩٨.
٤ـ كان خلقه القرآن، عن عائشة زوج النبي (ص). انظر: ابا عبد الله محمّد بن سعد (توفي ٢٣٠ ه)، الطبقات الكبرىٰ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٥ه، ج ١، ٣٦٣. / الشيباني، أبا عبد الله احمد بن محمّد بن حنبل (ت ٢٤١ ه)، المسند، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج ٦، ١٦٣.
٥ـ اللاهوري / ١٣٤٣هش، ٨٧.
٦ـ الديلمي / ج ١ / ٢٠٣، و النوري الطبرسي / ج ١٣ / ٢٠.
٧ـ الحر العاملي / ج ١٢ / ١٣.
٨ـ الكليني / ج ٥ / ٧٢. والحر العاملي / ج ١٢ / ١٩.
٩ـ الإمام الخميني / ١٣٧٤هـ.ش / ١٢٠.
١٠ـ المتقي الهندي / ١٤٠٣ه / ج ٤ / ٤.
١١ـ الكليني / ١٣٨٨ه / ج ٥ / ١١٣. والصدوق / ١٤٠٤ه / ج ٣ / ١٥٨.
١٢ـ التميمي المغربي / ١٣٨٩ه / ج ٢ / ١٥. والنوري الطبرسي / ١٤٠٨ه / ج ١٣ / ١٣.
١٣ـ المجلسي / ١٤٠٣ه، ج ٦٧، ٣١١.
١٤ـ الطبري / ١٣٩٩ه، ٨٠.
١٥ـ هشام / ج ٢ / ١١٤.
١٦ـ آيتي / ١٣٥٩هش / ٣٥٣.
١٧ـ الواقدي / ١٤٠٩ه / ج ٢ / ٤٤٦.
١٨ـ النيشابوري / ١٣٤١هـ.ش / ٣٥.
١٩ـ الكليني / ١٣٨٨ه / ج ٤ / ١٢ / و ج ٥ / ٧٢، والقمي / ١٤٠٤ه / ج ٢ / ٦٨.
٢٠ـ الشعيري / ١٣٨٢ه / ١٦٢ و ١٦٣، و النوري الطبرسي / ١٤٠٨ه / ج ١٣ / ١١.
٢١ـ نهج البلاغة / الخطبة ١٩٢.
٢٢ـ الكليني / ١٣٨٨ه / ج ٨ / ١٦٥.
٢٣ـ الكليني / ج ٨ / ١٦٤ و ١٦٥.
٢٤ـ الحلي / ١٤٠٧ه / ١١١، والنوري الطبرسي / ١٤٠٨ه

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

/ج ١٣ / ١٥.
٢٥ـ الآمدي التميمي / ١٤٠٧هـ / ج ١ / ٢٧٤.
٢٦ـ الكليني / ١٣٨٨هـ / ج ٥ / ٨٥، والحر العاملي / ج ١٢ / ٣٧.
٢٧ـ القمي / ١٤٠٤هـ / ج ٣ / ١٦٣، والحر العاملي / ج ١٢ / ١٣.
٢٨ـ الكليني / ج ٥ / ٧٦، والحر العاملي / ج ١٢ / ٢٣.
٢٩ـ الكليني / ج ٥ / ٧٧، والحر العاملي / ج ١٢ / ٢٣.
٣٠ـ الكليني / ج ٥ / ٧٥ و ٧٦، والقمي / ج ٣ / ١٦٢، والحر العاملي / ج ١٢ / ٢٣.
٣١ـ الديلمي / ١٤٠٩هـ / ٣٤١، والمجلسي / ١٤٠٣هـ / ج ٧٧ / ١٨٣.
٣٢ـ الطوسي / ج ١ / ٣٨٠، والحر العاملي / ج ١ / ٦٩.
٣٣ـ الموسوي الخميني / ١٣٧٤هـ.ش / ٣٢٥.
٣٤ـ الكليني / ج ٢ / ١٦.
٣٥ـ المتقي الهندي / ١٤٠٣هـ / ج ٣ / ٧٩٣.
٣٦ـ معين / ١٣٦٠هـ.ش / ج ١ / ٣٨٢ و ج ٤ / ٤٧٥٣.
٣٧ـ ابو عبد الله محمّد بن سعد / ج ١ / ٤٢٣، والترمذي / ١٤٠٠هـ / ١٦١.
٣٨ـ القمي / ١٣٨٩هـ / ج ٢ / ٥٢٥.
٣٩ـ القشيري / ١٤٠٧هـ / ج ٤ / ١٥٤، والسجستاني / ١٣٧١هـ / ج ١ / ١٥٦.
٤٠ـ البرقي / ١٣٧٠هـ / ٨٠، والحر العاملي / ج ٥ / ٤٧٢.
٤١ـ الآمدي التميمي / ١٤٠٧هـ / ج ١ / ٥٧.
٤٢ـ ابو عبد الله محمّد بن سعد / ١٤٠٥هـ / ج ١ / ٤٢٤، والزبير بن بكار / ١٤١٦هـ / ٣٥٨ـ ٣٥٩.
٤٣ـ القمي / ١٣٧٩هـ / ١٩٦، المجلسي / ١٤٠٣هـ / ٧١ و ٢٧٦.
٤٤ـ الغزالي / ج ٢ / ٣٣٩.
٤٥ـ الآمدي التميمي / ١٤٠٧هـ / ج ١، ٧٤.
٤٦ـ ابو عبد الله محمّد بن سعد / ١٤٠٥هـ / ج ١ / ٣٧٩.
٤٧ـ الملكي / محمّد باقر / تفسير مناهج البيان / ج ٢٩ / ط الأولى / مؤسسة الطباعة والنشر / وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي / ١٤١٤هـ / ١١٤ و ١١٥.
٤٨ـ المنذري / ١٣٨٨هـ / ج ٤ / ١٢٩.
٤٩ـ القمي / ١٤٠٠هـ / ٣١٤، والحر العاملي / ج ٢ / ٨٨٤.
٥٠ـ الكوفي / ٢٢٣، والنوري الطبرسي / ج ٥ / ١٦١.
٥١ـ الطبرسي / ١٣٩٢هـ / ٤٦٨.
٥٢ـ المجلسي / ١٤٠٣هـ / ج ٧٨ / ١٢.

المصادر

١ ـ آيتي، محمّد ابراهيم، تاريخ پيامبر اسلام، تجديد نظر واضافات از ابو القاسم گرجي، ط ١، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٥٩هـ.ش.

٢ ـ ابو عبدالله محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج ١.

٣ ـ الآمدي التميمي، عبد الواحد، غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج ١.

٤ ـ البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد، المحاسن، باهتمام جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠هـ.

٥ ـ الترمذي، ابو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، الشمائل النبوية، الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وقازاقستان، طشقند، ١٤٠٠هـ

٦ ـ التميمي المغربي، ابو حنيفة النعمان بن محمّد، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام، تحقيق آصف بن علي اصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٩هـ، ج ٢.

٧ ـ الحر العاملي، محمّد بن حسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تصحيح وتحقيق وتذييل عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ١ و ٢ و ٥ و ١٢.

٨ ـ الحلي، أحمد بن فهد، عدة الداعي ونجاح الساعي، صححه وعلق عليه أحمد الموحدي القمي، ط ١، دار المرتضى، دار الكتاب الإسلامي.

٩ ـ الديلمي، أبو محمّد الحسن بن محمّد، ارشاد القلوب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٨هـ

١٠ ـ الديلمي، أبو محمّد الحسن بن محمّد، اعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ٢، بيروت، ١٤٠٩هـ

١١ ـ الزبير بن بكار، الموفقيات، تحقيق سامي مكي العارفي، ط ١، افست منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٦هـ

١٢ ـ السجستاني، ابو داود سليمان بن الأشعث، سنن ابي داود، ط ١، شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، مصر، ١٣٧١هـ، ج ١.

١٣ ـ الشريف الرضي، ابو الحسن محمّد بن الحسين، نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، ط ١، دار الكتاب

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:33 IRDT on Monday August 31st 2020

اللبناني، بيروت، ١٣٨٧ هـ

١٤ ـ الشعيري، محمّد بن محمّد، جامع الأخبار، تحقيق حسن المصطفوي، مركز نشر كتاب، طهران، ١٣٨٢ هـ

١٥ ـ الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ

١٦ ـ الطبرسي، رضي الدين ابو نصر الحسن بن الفضل، مكارم الاخلاق، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٢ هـ

١٧ ـ الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن، الامالي، قدم له السيد محمّد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ج ١.

١٨ ـ الغزالي، ابو حامد محمّد بن محمّد، إحياء علوم الدين، صحح بإشراف عبد العزيز عز الدين السيروان، دار القلم، بيروت، ج ٢.

١٩ ـ القشيري، ابو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، شرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ٤.

٢٠ ـ القمي (الصدوق) ابو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، الامالي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٠ هـ

٢١ ـ القمي (الصدوق) أعلاه، الخصال، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٩ هـ

٢٢ ـ القمي (الصدوق) أعلاه، معاني الأخبار، عني بتصحيحه علي اكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٧٩ هـ

٢٣ ـ القمي (الصدوق) أعلاه، من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، ط ٢، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ، ج ٢ و٣.

٢٤ ـ الكليني، ابو جعفر محمّد بن يعقوب، الكافي، صححه وعلق عليه علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ، ج ٢ و٤ و٥ و٨.

٢٥ ـ الكوفي، ابو علي محمّد بن الاشعث، الجعفريات (الاشعثيات)، مكتبة النبوي، طهران.

٢٦ ـ المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين، كنز العمال في الأحاديث والاقوال والافعال، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ٣ و٤.

٢٧ ـ المجلسي، محمّد باقر، بحار الانوار الجامعة لعلوم الائمة الاطهار، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ج ٦٧ و ٧١ و٧٧ و٧٨.

٢٨ ـ المنذري، ركن الدين عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، ط ٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨ هـ، ج ٤.

٢٩ ـ النوري الطبرسي، حسين بن محمّد تقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ط ٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ج ٥ و ١٣.

٣٠ ـ الواقدي، ابو عبد الله محمّد بن عمر، المغازي، تحقيق مارسدن جونز، ط ٣، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ج ٢.

٣١ ـ بدر الدين محمّد بن ابراهيم سعد الله بن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم، تحقيق السيد محمّد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢ ـ اللاهوري، محمّد اقبال، كليات أشعار فارسي (با مقدمهٔ احمد سروش) كتابخانهٔ سنائي، تهران، ١٣٤٣ هـ ش.

٣٣ ـ معين، محمّد، فرهنگ فارسي، ط ٤، انتشارات امير كبير، ١٣٦٠ هـ ش، ج ١ و ٤.

٣٤ ـ الموسوي الخميني (ره) روح الله، چهل حديث، ط ٦، مؤسسة تنظيم ونشر آثار امام خميني، ١٣٧٤ هـ ش.

٣٥ ـ النيشابوري، رضي الدين ابو جعفر محمّد، مكارم الاخلاق، بسعي محمّد تقي دانش پژوه، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٤١.

٣٦ ـ هشام، ابو محمّد عبد الملك، سيرة النبي، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ج ٢.